محبوسا لله يأخذ منها ويوزع على المسلمين الفقراء إلى النفوس ..

وأكثرهم أمناً ؛ لأنكم ليس لكم ما تخافون عليه من الموت بعد أن صار الفداء مشتهى أحدكم . ومتى سارت المنايا أمانى فالأموال والثمرات والأولاد تسقط من موازين التقدير وحساب الموجود والمعدوم . والنفس تنطلق كما ينطلق الاعصار لا يبالى أن يقع بجسمه على مطرح لين وخو كماء البحر، أو على مطرح قاس كوجه الصخر ؛ إنه قوة مسلطة جامحة ، قيل لها من إرادة الحياة العليا : كونى طائعة فى يدى ... ثم هبى ثائرة جارفة كما أريد فكانت ...

فالنفس الثائرة لحق الله وحق الحياة ، آمنة غاية الأمن ولو طبخت بالنار ... ولو زلزلت من تحتها الأرض ... ولو وقع عليها سقف الدنيا !

* * *

أيها المسلم !

أيها العربى !

إدفع ثمن ما تأخذ من أهل فلسطين كل يوم من المعانى الكريمة التى تخلقك خلقاً آخر ... إدفعه للأرامل والأيتام والعجزة المنكوبين فى سبيلك وفى سبيل مقدساتك

إدفعه لنفسك إذا كنت ذا نفس !

وإذا كنت أثيراً أنانياً لا تفهم هذا الكلام فافهم وتعلم أن تطفئ النار التى فى بيت جارك قبل أن تمتد إلى دارك

« القاهرة » عبد المنعم خلوف

اطلب مؤلفات

الأستاذ النشاشيبى

وكتابه

الإسلام الصحيح

من : مكتبة الرسالة شارع الفلكى (باب اللوق)

ومن : المكتبات العربية الشهيرة

البحث عن غد

للأديب الانكليزى روم لاندو

للأستاذ على حيدر الركابى

— ٤ —

الفجر فى سورية

حديث الدكتور الكيالى

إن وزير المعارف والمدلية الدكتور الكيالى رجل قصير القامة ذو شكل عادى لا يوجد فى كلامه أو مظهره ما يميزه عن غيره . ولما زرته لأول مرة فى مكتبه فى (السراى) وجدته شديد التحفظ والخجل ، ولكنه فيما بعد بينما كنا نتناول طعام الغداء معاً شعر باهتمامى الزائد فخرج من تحفظه وحدثنى حديثاً شائقاً أرضانى أكثر من أى حديث آخر فى زيارتى سورية . وقد تبين لى من حديثه أن اهتمامه بروح الأشياء أعظم من اهتمامه بالأشياء نفسها . قال :

« إنه لا خوف على الناحية الفكرية من التعليم فى سورية . فالسوريون أذكياء ، وقد هضم شبابنا القسم العلمى من منهجهم الدراسى بسرعة ، إلا أننا نجد صعوبة فى إيجاد واسطة تعبر تعبيراً صحيحاً عن الدافع الروحى وراء ميولهم . ولاشك أن هذا لا يتحقق إلا بادخال الروح الدينى الصحيح على المعارف العامة [1] »

وتوقف الدكتور الكيالى لحظة كأنه يتساءل عما إذا كنت قد صدمت بعبارة كهذه يتفوه بها رجل تربى تربية علمية، ولكنه لما رأى أمارات الموافقة على وجهى استرسل فى حديثه وقد زاد حرارة عن ذى قبل . قال :

« ماهو الدين ؟ وهل هو عبارة عن دخول المساجد أو إطاعة قوانين الكنائس ؟ قد يكون الدين الذى من هذا النوع ضرورياً لغير المتعلمين الذين لا يعرفون ما يمكن جنيه من نتاج الأفكار والعلوم الحديثة. إلا أن هناك نوعاً آخر أبعد نظراً من هذا، ألا

(١) يسرنا أن يصدر مثل هذا القول عن رجل فى مركز معالى الدكتور ولا شك أنه سيقرن القول بالعمل عما قريب

(المترجم)

وهو السعي الروحاني وراء شيء أسمى من المادة . والرغبة في هذا السعي موجودة في كل واحد منا وإن خنقها التعليم المغلوط وجمود القواعد الدينية المقررة عند الطوائف المختلفة . ويمكن تحقيق هذه الرغبة عملياً بواسطة تقوية العقيدة الدينية . إن من واجب الدولة أن تنبه هذه الرغبة في شبابها وأن تفسح لهم المجال للتعبير عنها، إذ بدونها لا تبقى ثمة فائدة للدين أو العلم

« وفي نفس الوقت لا يمكن لوزارة المعارف أن تلعب دور المنافس للمؤسسات الدينية مع أن هذه المؤسسات لا تقوم دائماً بما هو مترتب عليها ، وأكثر رجالها يشكون من ضعف الشعور الديني ضعفاً يزداد يوماً عن يوم بينما تتوالى الطلبات على المراجع المختصة في الوزارة من الآباء الذين يرغبون في تعميم التعليم الديني

« وكيف يمكن إجابة طلبات كهذه ؟ إن الأولاد الذين شبوا في محيط تشتد فيه محافظة الآباء على الناحية الشكلية من الدين يجب ألا يخرج تعليمهم الديني عن القواعد المألوفة والمعروفة، في حين أن الذين قد خرجوا على القواعد التقليدية بتأثير الأفكار الغربية يجب أن يهذبوا تهذيباً دينياً يوجه شعورهم الديني نحو تقوية العقيدة ويكون بعيداً عن الاختلافات المذهبية (١)

« إن الأثرة صفة بارزة في شبابنا، ونحن في أشد الحاجة إلى تبديلها بصفة أسمى ترمي إلى حملهم على التفكير في المجموع، وإن كان تحقيق هذا الهدف أمراً عسيراً . يجب أن نشجع التعاون القائم على إنكار الذات : ومعنى ذلك أننا في الصناعة السورية مثلاً يجب أن نفضل جهود الجماعات وشركات التعاون على الجهود الفردية التي تنحصر غايتها في نفع الذات

« إن أمام جميع الأقطار العربية هدفاً واحداً في التعليم يجب عليها السعي لتحقيقه ، ألا وهو تنبيه الشعور الاجتماعي في الصغار وتلقينهم معنى الخدمة العامة أو — باختصار — السعي لاظهار أحسن ما فيهم من صفات كامنة »

(١) الدولة تختار الخطة التي تعتقد فيها الصلاح للمجموع وتطبقها بدون أن تلتفت إلى الميول الخاصة وإلا عمت الفوضى وانقسمت الأمة بأفكارها وعقائدها كما هو واقع الآن (المترجم)

كان وزير المعارف ، بين من قابلت في سورية، الرجل الوحيد الذي يتكلم بما يمليه عليه صوت قناعته الوجدانية، ذلك الصوت الذي لم أسمعه منذ أيامي الأخيرة في القاهرة، ومنذ تحدثت إلى الملك ابن السعود . وهو نفسه الصوت الذي يحطم الحواجز التي كثيراً ما حالت دون تفاهم المثقفين الشرقي والغربي تفاهماً صحيحاً

رأي البطريرك

لم يكن كره الأساليب التقليدية للدين محصوراً في طبقة معينة من السوريين بل هو كره عام لمسته في كل مكان ، وقد قال لي البطريرك(١) نفسه إن الطبقات الفقيرة إنما تعتبر الدين واسطة اقتصادية . وقد أخذ أفراد هذه الطبقات في اتباع الكنيسة التي تقدم لهم أكبر مساعدة مالية بصورة مباشرة أو بشكل صدقة . وقد اعترف لي بأن كل الكنائس في سورية قد بدأت تشعر بوطأة ضعف الشعور الديني

حديث فخري البارودي

إن المعروف عن فخري البارودي أن الجماهير تحبه حباً لا يشاركه فيه غيره من رجال السياسة في سورية ، وهو نائب دمشق وزعيم الشباب السوري . وقد طلب مني أن أزوره ذات صباح في « مكتب فخري البارودي (٢) » المشهور . ولما فصلت استقبلني عند الباب عدد من الشبان ألقوا علي بعض الأسئلة، ثم قادوني إلى باحة داخلية نفذنا منها إلى غرفة كبيرة فارغة نصبت في إحدى زواياها منصة صغيرة جلس فوقها فخري البارودي وراء مكتب صغير يستقبل الزائرين الذين كانوا يسافون إليه الواحد بعد الآخر ، فاذا اقترب منه أحدهم مال إلى أذنه وهمس بعض الكلمات بحيث لم يستغرق حديث الشخص الواحد أكثر من دقيقة . إن هذه الحالة حملتني على الظن بأن هناك مؤامرة تحاك لا نائباً يستمع إلى مطالب ناخبيه

ولحظت خارج الغرفة بعض الشبان وهم يرتدون الخوذ والقمصان الرمادية اللون ويرفعون الأيدي بالسلام الفاشستي، وكلهم

(١) بطريرك الروم الأرثوذكس (المترجم)

(٢) وهو اليوم « المكتب العربي القومي للدعاية والنشر » (المترجم)

منلهف لتلقى أوامر القائد، تنبهت إلى أن هذا المكتب هو فى نفس الوقت مركز أول هيئة عسكرية لتنظيم الشباب فى سورية وهى فرق الفصان الحديدية .

لم أجد فى مظهر فخرى البارودى ما يبرر نفوذه السياسى وتعلق الشباب به، فهو رجل نحيف قصير القامة قد تجاوز الخمسين من العمر ، وهو فى شكله وحركاته وسكناته يمثل سكان الشرق الأدنى أحسن تمثيل . شعره خفيف وغير مرتب، وهو ذو حيوية عصبية هائلة تجعله يقفز من هنا إلى هناك بسرعة واستمرار . ولكنى مع ذلك لم أشك قط فى إخلاصه الملتهب الذي لمسته فيه أثناء الحديث فرفعه فى نظرى وجعله ذا شخصية جذابة بعد أن كنت أميل إلى الظن بأنه لا يختلف عن أى سياسى عادى كثير الكلام والحركة .

ولما انقطع حبل الزائرين أخذنى إلى غرفته الخاصة فى الطابق العلوى حيث سألته :

— « وكيف حظيت بهذه المكانة فى القلوب ؟ وهل توصلت إليها عن طريق الخطابة ؟ »

فدهش فى أول الأمر ثم التفت إلى ثلاثة من الشبان وقفوا بين يديه ينتظرون أوامره وسألهم :

« الخطابة ؟ وهل أنا خطيب ؟ وهل بذلت جهوداً خاصة لاكتساب قلوب الشباب ؟ »

فهز الثلاثة رؤوسهم ثم ضحكوا ...

ومع ذلك فقد أكد لى كل من حدثته فى دمشق أن خطبه قد ساهمت مع إخلاصه ورفعته إلى المكانة التى يحتلها . إنه يعرف كيف يستعمل لغة الجمهور الذى كثيراً ما دخل السرور إلى قلبه وضحك ملء شدقيه لتورية خبيثة أتى بها أو فكاهة تفوه بها ، وعلى هذا فان بعض الناس يميل إلى اعتبار فخرى البارودى « أفكوهة قومية » لأنه فى نظرهم غير جدى ، مع أن هناك براهين عديدة على أن إخلاص الخطيب ومحبة الجمهور له لأبلغ أثراً من المواهب الأخرى التى لها صلة بالعقل والأخلاق

وسألته :

« وما هو فى نظرك الواجب الأول للشباب السورى ؟ »

فأجاب :

« أن يحصلوا العلم الذى يجعلهم مساوين لشباب أى شعب أوربى . ومع ذلك فلا تكفى المعرفة والعلم وحدهما : يجب أن تربيهم تربية قومية وسياسية لا يحتاجها شباب بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول التى لها كيان قومى وقد نالت استقلالها منذ أمد بعيد. أما نحن فاننا مازلنا نسعى إلى تحقيق استقلالنا القومى التام، ولهذا فان فكرة القومية هى أسمى أهدافنا، فلا فائدة لنا من وجود الأطباء والمهندسين الاخصائيين إذا لم يكن الشعور الوطنى قوياً عندهم

« إن مثل شبابنا الأعلى — وهو المثل الأعلى لكل السوريين — هو الوحدة العربية. وأول خطوة لتحقيقها الاتحاد مع لبنان ، ثم مع باقي الأقطار العربية الواحدة بعد الأخرى . وستدخل مصر نفسها فى هذه الوحدة آجلا أو عاجلا . قد نحتاج لتحقيق الوحدة إلى عشرين سنة أو خمسين ولكنها لا محالة واقعة فى النهاية »

« يتبع » على عبد الرحمن الرفاعى

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الكاتب

ابى العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربى فى طريقته ، وفى أسلوبه ، وفى معانيه . وهو الذى قال فيه ناقدو أبى العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة فى القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زناتى

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع فى قرابة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع فى جميع المكاتب الشهيرة